بوق الحق

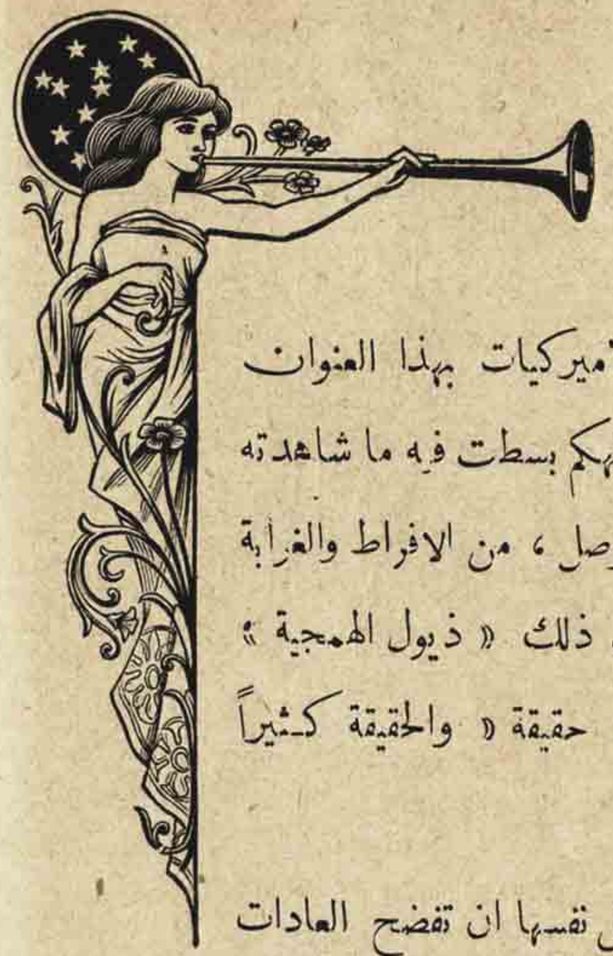

افراحهم عجب
واحزانهم عجب !

كتبت احدى السائحات الاميركيات بهذا العنوان فصلاً ضافياً لخته الانتقاد وسداه التهكم بسطت فيه ما شاهدته في بعض حواضر العراق كبغداد والموصل ، من الافراط والغرابة في حفلات الافراح والاحزان ودعت ذلك « ذيول الهمجية » وقالت : « وصفي ثقيل » الا انه حقيقة « والحقيقة كثيراً ما تكون ثقيلة بل جارحة »

ولما كانت « ليلى » قد آلت على نفسها ان تفضح العادات السقيمة وتطلب اصلاحها رأت اليوم ان تجعل موضوعاً لنفخات بوق الحق ، انتقاد ما في افراح العراقيين واحزانهم من « الغرابة والعجب والافراط » مما لا ينطبق على العقل والشرع والرقي العصري ، فساق السائحة المذكورة ان تدعوه « ذيول الهمجية » . وكل محب لامته يكره ان يكون للهمجية اثر في عاداتها

١ً حفلة الخطبة

اغرب ما رأيته فيها بالموصل وبغداد المبالغة في الاخذ والرد ، والسؤال والالحاح والاقناع، ومراسم اعطاء الجواب

فبعد ان يعتمد اقارب الطرفين على الرضا والقبول في جلسات خصوصية ما الداعي الى اطالة الجدال في الجلسة الرسمية ؟... يكرر الطلب الى ولي

الخطيبة فيحيل الجواب الى خال الخطيبة وهذا يحيله الى عمها وهذا يلقيه على عاتق جدتها وهذه تحيله الى عمتها ... ولا يزال الطالبون يعيدون عبارات الطلب فيحيله المطلوب منهم ، الواحد الى الآخر حتى لا يبقى احد في العائلة الا ويجيء دوره.ثم تعاد الاحالة حتى تقع على الاول وهنا ـ في هذه الساعة الفاصلة ـ يكثر الاخذ والرد والتكرار الممل ويتعاون على الاقناع الآباء والاجداد والاعمام والاخوال واولادهم والاقربون والابعدون :

« فلان « الخطيب » شاب جوهرة ،عاقل ،كاسب،كل شيء عنده، حر ، سبع، مهذب ، معتبر ، محبوب ، من اين يوجد مثله في العالم ... الخ الخ » ويكرر الآخرون :« فلانة« الخطيبة » درة ثمينة، زهرة زاهرة لامثيل لها، بهجة العائلة، قرة العين ... الخ الخ » والجميع يؤكدون الاوصاف ويؤمنون على كل كلمة تقال ... وبعد انقضاء الساعه والساعتين وقد « نشف الريق في الحلق » ولم يبق في « القوس منزع » تنزل آية القبول من فم كبير عائلة الفتاة المخطوبة ويكررها كل من اعضائها ويتلو كل افراد اسرة الخطيب آيات الشكر والثناء والدعاء وحينئذٍ تدار القهوة واطباق الحلوى على الحضور وقد استحقوها « حقاً » بعد ذلك العناء ...

وقد يتخلل الاسئلة والاجوبة فصول شتى تورد فيها الامثال ، وتسرد الاخبار والقصص والوقائع .... وقد يحدث ، برغم هذه الفصول والمراسيم كلها وما فيها من التأييدات والتحقيقات والشواهد والشهود وبرغم ما يقدم بعد ذلك من الهدايا والحلى ، في حفلات ومراسم اخرى ، ان اهل الخطيب او الخطيبة يطلبون « فسخ الخطبة » وكثيراً ما يقيمون الدعوى ويترافعون الى ارباب الحكم حتى يتم فسخها ! هذا هو منتهى الغرابة والعجب بل هذا

هو « الغدر المبين » . فان الكثيرات من الفتيات يخسرن « بهذا الفسخ » جانباً من سمعتهن او منزلتهن او حظهن . او انهن يحرمن « نصيباً آخر » ...

وهنالك ملاحظة هامة يجب ابداؤها ، بل امر أساسي يجب النظر فيه وهو انه قبل تلك المراسيم والحفلات الطويلة العريضة يجب ان يبنى الرضا على « المعرفة التامة والاختيار التام والقبول التام » من قبل الخطيب والخطيبة فانهما هما وحدهما صاحبا القضية شرعاً وعرفاً . وان الاهل الذين لا يعتبرونهما كذلك او انهم يستبدون في المسألة كما يهوون ، ويحتقرون رضا الطرفين فانهم بذلك يظلمون بل يرتكبون جناية عظيمة يسببون بها شقاء حياة اولادهم بل عذابهم الدائم او موتهم الزؤام !

فعلى الاسر الراقية ان تقدم المثل الاعلى في تحسين شروط ومراسيم الخطبة وحذف ما فيها من « الخطأ والهزل والتفاهة » ويا ما افضل واشرف وارقى الخطبة التي بعد ان يتم فيها التعارف والرضا التام ، بين الخطيبين ، تقام حفلتها بسؤال واحد وجواب واحد ! سؤال شرف ، وجواب شرف ، يعقبها الانس والشكر والسرور (هذا عدا المراسيم الدينية المرعية التي لا نقصد التدخل فيها عند وصفنا وانتقادنا العادات الاجتماعية البحتة)

يتبع

اهداء مجلة ليلى

اهداها حضرة بولص افندي عتيشة الى حضرة شقيقته الآنسة جوليا عتيشة في بغداد

ماري انطوانت في اواخر ايامها

ماري انطوانت هي الملكة التي تباينت في وصف اخلاقها اقوال الكتبة من المؤرخين فمنهم من نعتها بصفاء القلب وطهارة الذيل وذكاء الباصرة ومنهم من شوّه ادابها بما نسبوه اليها من الحوادث والشؤون الا ان بين الفريقين جماعة تنزهوا عن الغرض فاتبعوا الحقيقة فيما دونوه من اخبارها

تزوجت المترجمة من لويس السادس عشر في ١٩ نيسان سنة ١٧٧٠ وهي يومئذٍ في طليعة الصبا لم تتجاوز من عمرها الخمسة عشر ربيعاً وانه الدور الذي ينتبه فيه الخيال وتنفتح به ابواب القلب فتتجلى العواطف باشد مظاهر القوة وتندفع الى كل ما ترتاح اليه وتسرّ به

وما يكون من فتاة غضة الاهاب رطيبة العز والجاه غير ما كان من ماري انطوانت يوم دخلت فرنسا ونزلت قصر فرسايل واسترسلت فيه الى اللهو والطرب والتمتع بمحاسن الطبيعة وما في تلك البقعة من الرياض الاريضة والحدائق الغناء وما هي في حقيقة حالها الاسليمة الطوية ساذجه الفطرة لم تأخذ عن امها ماريا تريزيا امبراطورة النمسا شيئاً من الدهاء في السياسة والخبرة الواسعة في شؤون الاحكام وانما كانت تسلك كما تريد عواطف الصبا غير مقيدة بالتقاليد الملكية ولا متبعة سننها

غير ان مدام دي نوايل كانت القيمة عليها لترشدها ان ضلت وتسدد خطواتها ما استطاعت والملكة في كل ما تعمله اطوع لها من بنانها حتى اتفق لها يوماً وهي تتنزه راكبة حماراً ان وقعت عن ظهره على العشب الاخضر فنادت بمن حولها الا اسرعوا الى مدام دي نوايل واسترشدوها عما يجب ان تعمل ملكة فرنسا اذا رماها الحمار الى الارض